ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

مراجعة مقال

منهج المرادي في دراسة حروف المعاني دراسة تحليلية في كتاب الجنى الداني

م.م سبأ إسماعيل فرج الدليمي
جامعة الأنبار/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية

Al-Muradi's approach to studying particles of meaning: An analytical study in the book Al-Jana al-DaniSabaa Ismael Faraj Al-Dulaimi

University of Anbar/ College of Education for Girls / Department of Arabic
الإيميل الجامعي sabaa.i.faraj@uoanbar.edu.iq

المستخلص

يُعَدُّ كتاب الجنى الداني في حروف المعاني لبدر الدين المرادي من المصنفات النحوية التي احتلت مكانة بارزة في الدرس النحوي، لما انطوى عليه من عناية دقيقة بحروف المعاني، من حيث تعريفها، وأقسامها، ووظائفها التركيبية والدلالية، فضلًا عن جمع آراء النحاة المتقدمين والمتأخرين فيها، مع الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي.

وتنبع أهمية هذا الكتاب من كونه لم يكتفِ بعرض مسائل حروف المعاني عرضًا تقليديًا، بل سعى إلى مناقشة الخلافات النحوية المتعلقة بها، مبيّنًا أوجه الاتفاق والاختلاف بين المدارس النحوية، ولا سيما البصرية والكوفيّة، مما جعله مرجعًا أساسًا للباحثين في هذا الباب.

الهدف:

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن منهج المرادي في معالجة قضايا حروف المعاني، وتحليل طريقته في توظيف الشواهد النحوية، وتقويم موقفه من الخلاف النحوي، وذلك من خلال قراءة وصفية تحليلية، تتجاوز مجرد العرض إلى إبراز القيمة العلمية للكتاب وحدود إضافته في سياق التراث النحوي.

المشكلة:

تتحدد مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

- ما منهج المرادي في عرض مسائل حروف المعاني؟
- كيف تعامل مع الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين؟
- هل اقتصر على النقل أم مارس التحليل والترجيح؟
- ما القيمة العلمية التي أضافها كتاب الجنى الداني إلى الدرس النحوي؟

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في:

- إبراز منهج أحد أعلام النحو في باب دقيق من أبوابه.
- الإسهام في دراسة حروف المعاني دراسة تحليلية لا وصفية فحسب.
- الكشف عن طبيعة الخلاف النحوي وأثره في بناء القاعدة.
- الإفادة من التراث النحوي في الدراسات اللغوية المعاصرة.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مع الإفادة من المنهج المقارن عند الحاجة، وذلك من خلال:

- وصف مادة الكتاب وبنيته.
- تحليل آراء المرادي في القضايا الخلافية.
- مقارنة موقفه بمواقف بعض النحاة

منهج المرادي في ضوء الدرس النحوي:

- يتضح من خلال تتبع كتاب الجنى الداني أن المرادي انتهج منهجًا وصفيًا تحليليًا يقوم على جمع أقوال النحاة في مسائل حروف المعاني، مع العناية بتوثيقها وإسنادها إلى قائليها، غير أنه لا يكتفي بذلك في جميع المواضع، بل يظهر أحيانًا ميله إلى المناقشة والترجيح.

ويُلاحظ أن المرادي:

- يميل إلى التوسع في السماع، مقدمًا الشاهد القرآني على غيره.
- يتعامل مع آراء البصريين والكوفيين بنوع من الانتقائية، دون تعصب لمذهب بعينه.
- يستثمر القراءات القرآنية بوصفها دليلًا لغويًا معتبرًا.
- وعلى هذا، يمكن القول إن منهجه يتسم بالجمع والتحقيق، مع حضور محدود للتحليل الذاتي.

موقف المرادي من الخلاف النحوي (تقويم نقدي):

احتل الخلاف النحوي حيّزًا واضحًا في كتاب الجنى الداني، إذ عرض المرادي آراء النحاة في كثير من مسائل حروف المعاني، ولا سيما تلك التي دار فيها الخلاف بين البصريين والكوفيين.

غير أن موقفه من هذا الخلاف يتسم بما يأتي:

غلبة العرض على الترجيح: ففي كثير من المواضع يكتفي بسرد الآراء دون بيان الراجح منها.

الترجيح الضمني: إذ يُفهم ميله من خلال قوة الشواهد التي يسوقها.

التحفظ المنهجي: حيث يتجنب إطلاق الأحكام القاطعة.

ومن هنا يُلاحظ أن المرادي لم يكن ناقدًا صارمًا بقدر ما كان جامعًا محققًا، وهو ما يعكس طبيعة التأليف النحوي في عصره.

مقارنة مختصرة مع مصنف نحوي آخر

عند مقارنة الجنى الداني بكتاب مغني اللبيب لابن هشام، يظهر اختلاف واضح في المنهج:

يميل ابن هشام إلى التحليل الدقيق والترجيح الصريح.

في حين يركز المرادي على الاستقصاء وجمع الأقوال.

ومع ذلك، يشترك الكتابان في العناية بحروف المعاني بوصفها عنصرًا أساسًا في فهم التراكيب العربية، مما يؤكد القيمة العلمية لكتاب المرادي، وإن كان أقل عمقًا تحليليًا من بعض المصنفات اللاحقة.

وصف الكتاب

يشتمل الكتاب على مقدمة وخمسة أبواب:

أما المقدمة فقد تضمنت خمسة فصول وهي كالآتي:

الفصل الأول: وقد تضمن حد الحرف وتعريفه، وشرح التعريف وتفصيل القول فيه، وأقوال بعض النحاة ، كما تضمن بعض اعتراضات النحويين على تصدير حد الحرف بالكلمة.

أما الفصل الثاني: فقد تضمن اختلاف النحويين في تسميته حرفاً؛ وآراء النحاة في هذه المسألة الخلافية مع حجة كل فريق.

أما الفصل الثالث: فقد أشتمل على معاني الحروف وأقسامها، وآراء النحاة واختلافهم في هذه المسألة؛ وقد ذكر المرادي في هذا الفصل أقسام الحرف وهي ثلاثة أقسام: قسم مختص بالاسم، وقسم مختص بالفعل، وقسم مشترك بين الاسم والفعل.

أما الفصل الرابع: فقد خصصه المؤلف لبيان عمل الحروف؛ وقد قسم الحرف فيه على قسمين:

عامل: وهو ما أثَّر فيما دخل عليه رفعاً أو نصباً أو جراً أو جزماً.

وغير عامل: ويُسمى المهمل.

كما قسَّم العامل على قسمين:

قسم يعمل عملاً واحداً وهو إما ناصب فقط كنواصب الأفعال؛ وإما جار فقط وهو حروف الجر ؛ وإما جازم فقط وهي حروف الجزم.

أما القسم الآخر فيعمل عملين: الرفع والنصب وهو: إنَّ وأخواتها و(ما) الحجازية وأخواتها.

أما الفصل الخامس: فجعله المؤلف لعدد الحروف؛ وذكر أقوال النحاة في عددها إذ أوصلها بعض النحاة إلى نيّفٍ وتسعين حرفاً.

ثم ذكر المؤلف أقسام هذه الحروف وجعلها على خمسة أبواب:

الباب الأول: وقد ضمنه المؤلف الحروف الأحادية؛ وهي التي تتكون من حرفٍ واحدٍ وهي أربعة عشر حرفاً ابتدأها بالهمزة واختتمها بالياء، وقد جمعها المؤلف بقوله: (بكشفِ سألتمونيها)؛ ثم قام بالتعريف بكل حرفٍ من هذه الحروف مع ذِكْرِ معانيها واستعمالاتها والشواهد على ذلك ؛ كما استدلَّ المؤلف بأقوال النحاة الواردة في هذا الباب ، وذكر الخلاف بين هؤلاء النحاة إن وجد؛ فعلى سبيل المثال ذكر للهمزة اثني عشر استعمالاً ومعنىً بحسب المقام.

الباب الثاني: وقد ضمنه المؤلف الحروف الثنائية وجعله على قسمين:

متفق عليه ومختلف فيه؛ وعددها ثلاثة وثلاثون حرفاً ابتدأها بـ (إذ) واختتمها بـ (يا) ؛ وقد فصَّل القول في كل حرفٍ من هذه الحروف واستعمالاته ومعانيه؛ فقد ذكر لـ (إذ) ستة أقسام وذكر لـ (أل) أحد عشر قسماً ؛ وذكر لـ (أو) ثمانية معانٍ، وذكر لـ (في) تسعة معانٍ؛ وذكر أن (لا) حرف يكون عاملاً وغير عامل، وأن أصول أقسامه ثلاثة: لا النافية، ولا الناهية، ولا الزائدة.

كما ذكر أقوال بعض النحاة ومنهم سيبويه في أحكام (مع).

الباب الثالث: وقد خصصه المؤلف للحروف الثلاثية وجعله على قسمين: متفق عليه ومختلف فيه؛ وجملة ذلك ستة وثلاثون حرفاً ابتدأها بـ (أجل) واختتمها بـ (هيا) ؛ وذكر المؤلف في هذا الباب الخلاف بين النحاة وذلك بين أسمية بعض حروف هذا الباب وحرفيته؛ منها على سبيل المثال (إذن) فقد ذكر المؤلف أنها حرف على مذهب الجمهور ، وأنها اسم على مذهب بعض الكوفيين الذين قالوا: بأن أصلها (إذا) ، ثم ذكر خلاف النحاة في عملها؛ كما ذكر حلاف النحاة في الوقف عليها؛ وخلافهم في رسمها؛ وهل هي بسيطة أم مركبة؟

كما ذكر المؤلف خلاف النحاة في (رُبَّ) فهي حرف جر عند البصريين، وأسم عند الكوفيين والأخفش. ثم ذكر المؤلف أن (ألا) حرف يرد لثلاثة معانٍ منها (الاستفتاحية) وخلاف النحاة فيها أيضاً هل هي مركبة أم بسيطة؟ ثم ذكر المؤلف حرف الجر (إلى) وأنه يرد لمعانٍ ثمانية منها:

انتهاء الغاية في الزمان والمكان وغيرهما.

ثم ذكر (خلا) وهي لفظ مشترك يكون حرفاً من حروف الجر، ويكون فعلاً متعدياً وفي كليهما تعطي معنى (الاستثناء).

الباب الرابع: وقد خصصه المؤلف للحروف الرباعية وجعله على قسمين أيضاً:

متفق عليه ومختلف فيه؛ وجملته تسعة عشر حرفاً ابتدأها بـ (إذما) واختتمها بـ (هلّا)؛ وبين المؤلف الخلاف النحوي بين العلماء في هذا الباب كما ذكر معاني الحروف واستعمالاتها؛ فذكر لـ (إلاَّ) خمسة استعمالات عند النحاة منها: أن تكون حرف استثناء وهو المشهور فيها؛ وأن تكون بمعنى الواو عند الأخفش والفراء، وأن تكون عاطفة وزائدة عند ابن جني، كما ذكر الخلاف في (إمّا) هل هي عاطفة أم ليست عاطفة؟ ومن هؤلاء النحاة سيبويه ويونس وأبي علي وأبن كيسان وغيرهم.

كما ذكر خلاف النحاة في (أيمُن) المستعمل في القسم ؛ فذهب الزجاج والرماني إلى أنه حرف جر، وذهب الجمهور إلى أنه اسم.

وذكر المؤلف (حتى) وأقسامها عند النحاة واستعمالاتها؛ فهي حرف عند البصريين يأتي على ثلاثة أقسام: حرف جر، وحرف عطف، وحرف ابتداء؛ ثم زاد الكوفيون قسماً آخر وهو أن يكون حرف نصب؛ وزاد غيرهم قسماً آخر وهو أن يكون بمعنى (الفاء).

ثم ذكر المؤلف أقسام (حاشا) وهي الأول: أن تكون فعلاً ماضياً بمعنى الاستثناء، والثاني: أن تكون للتنزيه عما لا يليق بالمذكور، والثالث: أن تكون من أدوات الاستثناء وهي حرف خافض على مذهب سيبويه وأكثر البصريين. ثم ذكر الخلاف في (كأنَّ) ومعانيها؛ وأن لها أربعة معان: التشبيه والتحقيق والشك والتقريب.

ثم ذكر أن (لعل) حرف له قسمان: الأول: أن يكون من أخوات (إنّ) والثاني أن يكون حرف جر على لغة (عقيل).

الباب الخامس: وذكر المؤلف فيه الحروف الخماسية وهي ثلاثة أحرف:

اتفق النحاة على حرفية واحدٍ منها وهو (لكنَّ)، والاثنان المتبقيان فيها حلاف وهما: (أنتما، وأنتنَّ) إذا وقعا فصلاً، ثم ذكر المؤلف أن (لكنَّ) تأتي للاستدراك، واختلف فيها النحاة: فمذهب البصريين أنها بسيطة؛ ومذهب الفراء والكوفيين أنها (مركبة)؛ ثم ذكر أقوال النحاة في أحكامها؛ ومنها أنها: قد تُخفف فيبطل عملها.

وبذلك ختم المؤلف الكلام على الخماسي من الحروف وما يتعلق به من أحكام وخلاف نحوي.

منهج المؤلف:

ينماز المنهج الذي اتبعه المؤلف بكونه منهجاً وصفياً تحليلياً يقوم على تبيين معاني الحروف الواردة في الكتاب واستعمالاتها واللغات الواردة فيها والقراءات القرآنية أيضاً؛ وذلك من عرض آراء النحاة في هذه المعاني، إذ صرّح البصريون بقسم من معاني الحروف التي خالفوا فيها الكوفيين، وأما الكوفيون فقد صرّحوا بمعانٍ أخرى لهذه الحروف وخالفوا فيها البصريين.

الشاهد النحوي في كتاب الجنى الداني:

اعتنى المرادي بالشاهد النحوي كما هو حال النحاة المتقدمين والمتأخرين وذلك لإثبات حجة أو رأي عن طريق الاستدلال بهذه الشواهد التي تقوي رأيه وتعضد مذهبه، وقد تنوع الشاهد النحوي عند المرادي فنجده قد استمدّ شواهده من القرآن الكريم وهو أعلى الشواهد النحوية وأقواها، كما استدل بالحديث النبوي الشريف وأشعار العرب؛ إلا أننا نجد أن كفة الشاهد القرآني قد رجحت في أغلب أبواب الكتاب؛ وكل ذلك يندرج تحت باب السماع، والسماع هو المقدم عند النحاة.

أما منهج المرادي في الاستشهاد بالشواهد القرآنية فقد يأتي في الموضع الواحد بأكثر من آية تأكيداً وتبييناً لهذا المعنى في هذا الموضع؛ إلا أننا لا نجد هذا المنهج مُتبعاً في جميع صفحات الكتاب؛ فقد نجده في مواضع أخرى من الكتاب يذكر جزءاً من الآية الكريمة وهو الذي تضمن الشاهد على هذا المعنى؛ أما القراءات القرآنية فقد كان لها حضور في كتاب المرادي فنجده أحياناً ينسب القراءة إلى صاحبها؛ وأحياناً أخرى يُغفل نسبتها إلى صاحبها؛ ومن نافلة القول إن المرادي استشهد بالقراءات غير المشهورة أيضاً.

وقد كانت للمرادي شخصيته المستقلة في الحكم على الآراء النحوية، فليس كل شاهد أو رأي يأتي بها النحاة يُسلّم به المرادي؛ فكثير من هذه الآراء والشواهد كانت محل تحليل وتمحيص عند المرادي وقد يخالفهم الرأي فيها أو يتعقبها أو يستدرك عليها.

قراءة نقدية في منهج المرادي في عرض حروف المعاني:

على الرغم من القيمة العلمية الكبيرة التي يحظى بها كتاب الجنى الداني في حروف المعاني من حيث الجمع والاستقصاء وتنوع الشواهد، إلا أن المتأمل في منهج المرادي يلحظ غلبة الطابع الوصفي على معالجته لمسائل حروف المعاني؛ إذ يكتفي في كثير من المواضع بعرض أقوال النحاة المتقدمين والمتأخرين دون الوقوف طويلًا عند تحليلها أو ترجيح أحدها ترجيحًا صريحًا. ويظهر هذا بجلاء في المسائل الخلافية التي يورد فيها الآراء المتقابلة، مكتفيًا أحيانًا بسوق الشاهد دون تعقيب نقدي يبيّن وجه الاستدلال أو قوة الدليل.

كما أن اعتماد المرادي الواسع على الشاهد القرآني، على أهميته ومكانته في الاحتجاج اللغوي، لم يُصاحَب في جميع المواضع بتحليل دلالي أو تركيبي يكشف أثر حرف المعنى في توجيه السياق، مما يجعل بعض الشواهد أقرب إلى التمثيل منها إلى المناقشة العلمية. ويُلاحظ كذلك أن موقفه من الخلاف بين البصريين والكوفيين يتسم بالحذر المنهجي، إذ يتجنب الانتصار الصريح لمذهب بعينه، مفضلًا عرض الآراء جنبًا إلى جنب، وهو ما يمنح الكتاب طابعًا توثيقيًا أكثر منه تحليليًا.

وعلى الرغم من ذلك، لا يُعدّ هذا المنحى مأخذًا يُنقص من قيمة الكتاب بقدر ما يكشف عن طبيعة التأليف النحوي في عصر المرادي، الذي كان يميل إلى الجمع والتحقيق وصيانة الموروث النحوي أكثر من النزوع إلى النقد والتجديد. ومن ثمّ، فإن الجنى الداني يُمثّل مرحلة وسيطة في الدرس النحوي، تجمع بين حفظ التراث وتقديمه بصورة منظمة، مع حضور محدود للصوت التحليلي للمؤلف.

الخاتمة

خلص البحث إلى أن كتاب الجنى الداني في حروف المعاني يمثل إضافة مهمة إلى المكتبة النحوية، لما تضمنه من جمع واسع لمسائل حروف المعاني، وتوثيق دقيق لآراء النحاة وشواهدهم.

كما تبيّن أن المرادي اتبع منهجًا وصفيًا تحليليًا، غلب عليه عرض الخلاف النحوي دون الإكثار من الترجيح، مما يجعل الكتاب مرجعًا علميًا مهمًا، وإن كان بحاجة إلى قراءة نقدية موازية تكشف أبعاد الخلاف وتوجهاته.

ويُوصي البحث بإجراء دراسات مقارنة أوسع بين الجنى الداني وغيره من كتب حروف المعاني، للكشف عن تطور المنهج النحوي في هذا الباب.

المصادر والمراجع:

١- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الثالثة،١٩٨٨.

٢- الفراء، معاني القرآن ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م

٣- المالقي، لرصف المباني في حروف المعاني، تحقيق د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم – دمشق، ١٩٦٥.

٤- المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، دار عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٥- المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.